القيم الروحية وتأثيرها على العمارة العربية و الاسلامية

Spiritual values and their effect on Arab and Islamic architecture

م.م. ياسر عبد الحسن عبود حسن

Yasser Abdul Hassan Abood Hassan

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة

07726373099

ملخص البحث:

تتمثل الدراسة في هذا البحث معرفة القيم الروحية وتأثيرها على العمارة العربية والاسلامية حيث تناولت في بداية الفصل الثاني المبحث الاول الفنون الاسلامية فيما اذا كان لها تأثر واضح بالفنون السابقة ذلك التأثير الذي ارتبط بواسطة التجارة او الحروب و العلاقات الاقتصادية بين الدول فمن خلال التأمل المثمر بالفنون الفارسية والهندية والصينية وغيرها والتي كانت قبل اعتناقها للاسلام تنطوي ثقافتها بشكل متباين بثقافة متقاربة مع الجانب الفني لدى المسلمين في القليل من الامور المشتركة من خلال البيئة ، نظرا للتبادل المشترك حيث نجد ان هذا التحول في المعتقدات من العقائد الفطرية البدائية الى العقيدة الاسلامية اما في المبحث الثاني فأفصحت ايضا ان ديننا الاسلامي كرس كل مفاهيمه المعرفية بأدق تفاصيل الحياة من جميع جوانبها الحياتية الروحية والمادية ، فمقومات العمران الاسلامي كان له هدف كالحاجة للبناء المعماري وظيفياً لاسيما تركيز العمارة الاسلامية على مبادئ كثيرة مرتبطة بالمنافع وكيفية تحقيقها فهي مادية من ناحية الزهد وتجسد المنفعة التي تفيد البشرية ايضا ، المعماري المسلم لم يغفل عن الجوانب الجمالية فوضع جل اهتمامه في تحقيق وحدة النسق وجماليته وعلاقته مع البيئة واهتمامه بوحدة الترابط بشكل صحيح من خلال التنظيم الحسابي في التصاميم مراعيا الدقة والنظام في عمله وكل ماله علاقة بالتناسب من خلال علاقة الخطوط مع بعضها والحجم واللون وحتى الملمس والحيز والابعاد اما في الفصل الثالث تم اختيار خمسة عينات تم تحليل العينات التي اختيرت بشكل قصدي وفق المنهج الوصفي وخرجت بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات في الفصل الرابع.

Abstract :

The study in this research is to know, Spiritual values and their effects on Arab and Islamic architecture where it dealt with at the beginning of the second chapter, the first topic, whether Islamic arts had a clear influence that was associated with trade or wars and economic relations between countries, then through fruitful meditation on Persian and Indian arts and the Chinese and others , whose culture , before embracing Islamic , involves a different culture with a culture close to the artistic side of Muslims in a few common things through the environment , due to the mutual exchange ,where we find

that this shift in beliefs from primitive instinctive beliefs to the Islamic religion devoted all its cognitive concepts to the most accurate details of life in all its spiritual and material aspects of life ,The elements of Islamic urbanization had a goal such as the need for functional architectural construction especially the focus of Islamic architecture on many principles related to benefits and how to achieve them the did not lose sight of the aesthetic aspects so he put most of his attention in achieving the unity coordination , also all his money is related to proportionality through the relationship of lines with each other size, color, even texture , space and dimensions.

الفصل الاول

أولاً :ـ مشكلة البحث :

تعد الفنون الاسلامية من الفنون التي اهتمت في خلق نظاماً رؤيويا جديداً مختلفا عن سائر الفنون الاخرى ، عبر خلق حالة من التوافق الروحي والجسدي معاً عبر مخاضات رؤيويه مختلفة عن سائر الفنون الغربية ، وتجسدت في المرئي واللامرئي من خلال تبني الواقع المحسوس واللامحسوس من معطيات حسية عميقة وتجلى فيها الحدس الديني ، فمن خلال التطورات التاريخية والفكرية على الصعيد الديني الخاص كانت ولازالت عمليات البحث الطويلة التي قادت الشكل الواقعي نحو التجريد والتي اتسمت في خلق أسلوبا مختلفا في تحقيق اهدافها الفكرية . فالروحية في سائر الفنون القديمة بحثت عن قوة غير مرئية جبارة تحيط بها من خلال بوابات التشكيل المختلفة وتعبيرات مرئية في هوامشها التاريخية الوثنية والاساطير، أما العمارة الاسلامية قد أختلفت من خلال خلق كينونة لها بصمتها المأخوذة من تاريخ الدين الاسلامي محققة كل الثوابت والعقيدة في الفن تحديدا ، الفن الاسلامي آمن منذ نشأته بالخالق العظيم (الله عز وجل) وبآفاقه اللامحدودة ، فتبنت في اظهار هذه العظمة اللامحدودة في نظامها البنيوي وبشكل يدعو الى التقرب من الخالق عز وجل ، كما ان الحضارة الاسلامية تحمل قيماً للبشرية قد حققت تلك المبادئ في مختلف فنونها من خلال دعوتها الى التسامي والتفاضل مبتعدة عن الجوانب المادية السطحية بل شمل الظاهر والباطن محققة الفطرة الصحيحية في تشكيلاتها ، فمن خلال ما تقدم يدعونا التساؤل بوجه التحديد ما القيم الروحية و تأثيراتها في العمارة العربية و الاسلامية وبوجه التحديد يظهر لي التساؤل الاتي :

ـ هل يمتلك المعماري العربي والاسلامي قيماً روحية ؟ واذا كانت كذلك ماهي آليات أشتغالاتها ؟

ثانياً :ـ اهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في :

١ـ قد يسهم البحث في اغناء المكتبة التخصصية في عرض مفهوم تأثير الروحية في العمارة العربية والاسلامية.

٢ـ قد يساهم في معرفة المعطى الجمالي والفكري للعمارة العربية و الاسلامية والجوانب الروحية فيها .

ثالثاً :ـ أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي الى:

. تعرف القيم الروحية وتأثيرها على العمارة العربية والاسلامية .

رابعاً:ـ حدود البحث:

ـ الحدود الموضوعية : تحدد بنوع العمارة مثلاً : مساجد ، اضرحة ، خانات ، مدارس ، الخ .

ـ الحدود الزمانية : يتحدد البحث الحالي بدراسة القيم الروحية وتأثيراتها على العمارة العربية والاسلامية ، للمدة من بداية العصر الاموي ونهاية العصر العباسي .

ـ الحدود المكانية : دراسة تلك المتغيرات التي طرأت على العمارة بلاد الشام ، العراق ، مصر ، تونس .

خامساً:ـ تحديد المصطلحات:

القيم : أي الذي له قيمة ، والقيم السيد المتولي للأمر ومنه قولهم قيم الموقف ، والذي يقوم بشؤونهم.

قيم الشيء ، تقييماً : قدر قيمته .

والقيمةُ : واحدة القَيم وقوم السلعة تقويماً (١)

الروحية لغة :

روح (مفرد) الجمع (ارواح) ففي القرآن الكريم : فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة من نعيم . ((صدق الله العظيم)) .

ـ أستروح ، يستروح أستراوحاً فهو مستروح (٢).

الروحية اصطلاحاً:

تعني ايضا نفخ الاله للحياة في الكائنات الحية ، وان يكون المرء مدفوعا بالروح المقدسة عكس الحياة المادية التي ترفض هذا التأثير ، ايضا النور و الةهج الالهي مقابل عالم الماديات .

الروحية أجرائياً:

هي عملية صفاء للمرء بالاعتماد على الحواس بأعتبارها نقطة انطلاق للتأمل الوجداني والتفكر في خلق الله عز وجل الذي يقود معرفة الجمال المطلق .

تأثير لغةً : احساس يحدثه عامل ما .

تأثير : شدة الوقع المؤثر .

تأثير : أسم مصدر أثر على و أثر في ، ومن أثر ترك علامة في الشيء .

و تأثر بالفتح تأثرا بالغاً أنفعل ، والجمع مؤثرات .(٣).

تعريف التأثير اجرائياً:

التأثر والتأثير عاملان يسهمان في رقي الادب وتطورهما وهذان العاملان مهمان في تحقيق العملية الابداعية ، فمن خلال التأثير والتأثير نستمد المعرفة وتقديم الافضل نحو الارتقاء نحو الابداع.

العمارة لغةً:

عمر: بنى مبنى كبير فيه جملة مساكن متعدد الطوابق ، والجمع عمارات وعمر عكس خرب .

والتعمير: البناء والاصلاح.

وقوله تعالى : ((أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن أمن)) .

التعريف اصطلاحاً:

فن وعلم وتصميم وتخطيط وتشييد المباني والمنشأت ليغطي به الانسان كل احتياجاته كي يستقر من خلال استخدام المواد المختلفة (٤).

الفصل الثاني

المبحث الاول : أـ الروحية في الفنون القديمة

نلاحظ ان الفنون الاسلامية كان لها تأثر واضح بالفنون السابقة من خلال التأثير الذي ارتبط بواسطة التجارة او الحروب فمن خلال التأمل المثمر بالفنون الفارسية والهندية والصينية وغيرها والتي كانت قبل اعتناقها للاسلام تنطوي ثقافتها بشكل متباين بثقافة متقاربة مع الجانب الفني لدى المسلمين في القليل من الامور المشتركة من خلال البيئة ، نظرا للتبادل المشترك لكن رغم ذلك شأن القبائل العربية ذاتها قبل الدعوة الاسلامية ، حيث نجد ان هذا التحول من تلك العقائد الفطرية البدائية الى العقيدة الاسلامية .

ومن ثم نجد ان هذا التحول من تلك العقائد الفطرية البدائية الى العقائد الاسلامية قد لازمه تحول اخر وجداني كان له أبعد الاثر في ذلك التطور الفكري والحسي الذي شمل كل جوانب سلوكهم وتصرفاتهم وبالتالي مختلف فنونهم التي كانت لها فاعليتها في جميع عاداتهم وتقاليدهم التي كانت سائدة من قبل ومع ذلك فأن مؤثرات البيئة في كل بقعة من الارض قد عملت على ايجاد فن في كل منها يصطبغان بصبغة خاصة ، اذ اصبح لكل بيئة ومجتمع صفة خاصة به (٥) .

لقد كانت الروحية متعلقة الى حد كبير بالميتافيزيقيا علم الغيبيات والقوى الخارقة ، فقد كانت اغلب الحضارات تسعى لأرضاء الاله في معتقداتهم الوثنية من خلال التقرب بواسطة تقديم القرابين فمثلا في حضارة وادي الرافدين بنيت الزقورات في المعابد للتقرب من الاله واعطاءه النذور خشية وطمعاً بمزيدا من الحب والرضا ، فبدأ الانسان

الرافديني في التعبير عن تلك الطقوس من خلال ممارسة شعائره الدينية والسحرية ، ومن خلال ايضا ممارسة معتقداته وصناعة التماثيل التي تشخصه ، حيث وضعها في المعابد كي لا يشغل عن عبادة الخالق او القوى التي يراها في هيئة قوة خفية مخيفة تهبط على المدرج للزقورة لتبارك له ، ذلك ان الانسان الرافديني كان مشغولا في بواكير حياته بالزراعة فمثلا الانسان السومري قد أبدى اهتمامه الكبير بالطقوس الدينية معتقدا انها تساهم في غزارة انتاجه ، فبدأ في ممارسة تلك الطقوس الدينية من خلال ايضا نحت اشكال رمزية تعبر شخصيته او تصوره كي يضعها في المعبد بسبب انشغاله عن التعبد احيانا بسبب كثرة العمل ، فنلاحظ خصوصية الاشياء لديه واهتمامه بالجانب الديني وفي تحقيق مضمونها الروحي .

حيث تعتبر المعابد لها اهميتها الكبيرة في الجانب المعماري، (٦) لاسيما المعابد ذات المحور الطولي والتي سميت بهذا الاسم نسبة الى الخط الوهمي الذي يتجه داخل المعبد نحو غرفة الاله او تمثاله ودكة القرابين ، والتي تميزت بالجانب الروحي والقدسي ذات التصميم البسيط او الجانب العمراني الغير معقد في بنائه كما في الشكل رقم {١} ، والذي يصور لنا معبد أنكي* الذي شيده الملك بسين والواقع في الجزء الجنوبي الشرقي ضمن مدينة اور ، وهو مستطيل الشكل تقريبا تبلغ مساحته (٣٠* ٥٤ م) له جدار سميك يتخلله نظام الطلعات والدخلات وله مدخل واحد يؤدي الى غرفة المدخل ومنها الى ساحة وسطية مكشوفة ذات شكل مستطيل ومنها الى غرفة المابين تفصل وتقع بين الخلوة والغرفة المقدسة (٧).

ان سمات المعابد المعمارية في عصر العبيد** التي تعتبر مساحتها الاكبر من خلال مخططات المدن السومرية والتي بدأت تنمو حول القصور والمباني التي كبرت شيئا فشيئا من خلال النشاطات الاقتصادية والاجتماعية ، فقد أخذت بالنضج والتطور العمراني الغير معقد في بنائه ، فقد كان هذا واضحا وجليا في الابنية المعمارية التي اخذت من خلال مخططاتها أثراً دينيا وبعدا عقائديا من خلال قدرة المعماري في بناء اساليب معمارية متميزة ، فالتنظيم والدقة العمرانية وتوظيف الشكل بنسقه الهندسي جعله يسمو في هندسته أخذا في اظهاره منسقا متكاملا مازجا بين الجانب الباطني والخارجي الدال والمدلول وكأنها علامات نظم معينة بطابعها الروحي القدسي ومن اشهر المدن العراقية القديمة التي تميزت بمعمارها الثري والتخطيط الثلاثي الابعاد للوحدات البنائية التي تحمل سمات بارزة لمخططات مابعد عصر العبيد ، والتي تميزت بمحورها الطولي هي مدينة أريدو*** حيث كان توظيف الفكر الثري بالمعرفة وبالتخطيط المعماري الثلاثي للوحدات البنائية الثلاثية والتي تحمل سمة بارزة في تنظيم وحداتها حيث القاعة المستطيلة في الوسط وبشكل طولي حيث ان هذا التنسيق العمراني يعود الى الالف السادس ق.م (٨).

أما الخصائص المعمارية في العصر الاكدي (٩) والذي اتسم الجانب المعماري فيه بالندرة والقلة وبخصائص تختلف عن سابقته ، رغم انشغال الملوك الاكديين بالحروب والمعارك ، حيث تميز العمران آنذاك بالروحية لاسيما مشهد طبعة ختم من تل اسمر**** الواقع في في منطقة ديالى الذي يعتبر موضع العاصمة أشنونا القديمة والتي

نشأت هذه المملكة في عصر فجر السلالات ثم اصبحت تابعة للسلالة الاكدية ، حيث ازدهرت العمارة وتفوقت على جميع البنى المعاصرة ، فنلاحظ بدأت الاشكال والبني تأخذ مأخذها الروحي وان كان مختلفا بسبب الطابع الحربي فأخذت النصب الجدارية تحمل في طياتها القوة والسحر نحو القتال وتغير الجانب المعماري نحو القصور والقلاع المغلقة بدلا من ان كان مفتوحا يحمل مدرجات الى السطح مهبط الاله ، الا ان الملوك لم يمتنعوا عن تشييد المعابد من اجل الصلاة لتحقيق انتصاراتهم فمثلا معبدا الايكور في منطقة نفر المخصص لعبادة الاله انليل وذلك من اجل ايضا تحقيق قوة الترابط (١٠) حيث ان الجانب الروحي اخذ سمة مختلفة في هندسة العمارة الاكدية في التجسيم والوضوح الفني والتشريح في منحوتاتهم لاسيما الثيران المجنحة التي استخدمت بكثر في القصور الاكدية وكانت رمزا مهيبا لاضرام الخوف بوجه المحتليين ، ايضا نلاحظ الاضافات الجديدة للعناصر المعمارية لاسيما حجرة دايتون***** حث تميزت بوسعتها لاسيما في معبد طاسور ومعبد عشتار، ومما يجدر به الاشارة موضع الحجرة المقدسة ودكة الاله كما في المعبد الشمالي لمدينة نفر****** حيث التميز في الهندسة والنسق الجمالي للحجرة المقدسة، كما في معبد عشتار التي بنيت خصائصها المعمارية القديمة كما موضح في موضع الاله عند الجدار القصير في المعبد الذي يقع شمال الشاخصين له داخل الحجرة ، ايضا الدكاك المقدسة والتي تظهر على شكل درجات متعاقبة وقد اكد النحات والمزخرف الاكدي في تحقيق المشاهد بطابعا روحيا فمشهد الاله انكي جالسا على على عرشه داخل الاطار مبنى المعبد وتظهر الزخارف والتي نقشت بشكل خطوطا متموجة من الاركان الاربعة حيث نرى اشكال الاسماك تسبح حول كتفي الاله لتضفي طابعا روحيا خلابا اضافة الى الجدران المزخرفة على اشكال الستائر .

وقد برز في هذه الفترة تزيين الجدران بالزخارف لتضفي طابعا سحريا وقدسيا لاسيما ايضا المنحوتات التي وجدت في الغرف المقدسة وهي تقوم بأداء الطقوس واقفة امام دكة اله مدرجة ،حيث اخذت المعابد تتميز بطابعها الروحي الجديد وتلبس أسلوباً خاصا ومختلفا (١١).

ب ـ التأثيرات الحضارية على العمارة الاسلامية

اولاً : التأثيرات الساسانية : تعتبر الحضارة الاسلامية لاسيما الشرقية في عهد الخلافة العباسية لها التأثير الكبير في بلورة الفكر الساساني الفارسي على الثقافة الاسلامية العراقية ، فمثلا نلاحظ استخدام الاحجار الاجرية في قصر الجوسق شكل رقم { ٢ } الذي شيد في عصر الخليفة المعتصم بالله ، من خلال استخدام الاشكال الحيوانية والادمية واشكال الطيور ، حيث يتجلى الجانب الروحي في الاشكال المنقوشة بالجص التي تعطي جمالا أخاذا اضافة الى دمج المفهوم السومري والبابلي مع ذلك الخليط الزخرفي من العصر العباسي (١٢) حيث كانت العمارة الساسانية تقوم بعملها كوسيط لنقل العمارة السومرية والبابلية لاسيما كان هذا جليا من خلال القباب الدائرية والنصفية والاقواس لاسيما النقوشات الزخرفية كزهرة اللوتس والمراوح النخيلية والمنقوشات للحيوانات الخرافية البابلية والسومرية ، تلك التأثيرات الساسانية اعتبرت كوسيط ناقل مهجن للفكر البابلي القديم للعصر الاسلامي .

ثانياً : التأثيرات الهيلينية والرومانية : لقد كان للعمارة الرومانية والهلنستية التأثير الكبير في العمارة الاسلامية في بلاد الشام لاسيما في بواكيرها حيث كان جليا في قبة الصخرة في تصميمها ونسقها في المباني ، لاسيما في عهد قسطنطين الكبير في تأثيره المعماري في الكثير من العمارة الاسلامية وكان هذا جليا في العمران الاسلامي في اسطنبول في تركيا التي كانت القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية ، شكل رقم {٣} كذلك التأثر الواضح في فلسفة الاغريق الذين اعتبروا ان الدائرة هي رمزا للحياة والتي تتخطى كل العوائق المادية (١٣).

المبحث الثاني : العمارة الاسلامية والمتغيرات التي طرأت عليها عبر الزمن

لقد أهتم الدين الاسلامي في تحقيق العدل والسعادة البشرية من خلال تحقيق المساواة بين فئات الشعب والامة الاسلامية وترسيخ العقائد الاسلامية التي اهتمت ايضا بالمساواة وحب الانسان للانسان الاخر ، فالدين الاسلامي دين يهتم بتفاصيل الحياة من جميع جوانبها الحياتية الروحية والمادية ، فمقومات العمران الاسلامي كان له هدف سامي بدأ من خلال تشييد مساجد العبادة لله سبحانه وتعالى فقد اهتم المسلمين بدقة التفاصيل العمرانية ومدى اختلافها عن المعابد القديمة اي المعابد الوثنية والكنائس ، وبما ان العمارة قد ارتبطت لدى المسلمين بأداء الصلاة والتعبد الروحي والفكري فلابد ان يكون المكان له وظائف روحية دينية وثقافية فكان ارتباط المسجد بالمدينة واسواقها وعدد سكان المدينة فكان لابد من تحديد الرقعة الجغرافية المحيطة والسكان والشكل العمراني الذي يتناسب مع حاجته ، فكان المهندس المعماري يضع النقاط او المرتكزات الاساسية للهندسة المعمارية والتي أهمها :

١ـ الجانب الاقتصادي في نفقة البناء : فالاقتصاد في استخدام المواد والمستلزمات المتوفرة للبناء كانت متاحة من البيئة المحيطة من خلال تطويع الاحجار والاخشاب والنخيل وصناعة الطابوق من مادة اللبن ، أضافة الى ذلك ان الدين الحنيف دعا الى البساطة وعدم الاسراف ، فقد ابتعد الفنان المسلم عن بناء القصور المبهرجة خاصة في باديء الامر خوفا من حب ملذات الدنيا وزخرفها وكل الامور الترفيهية كالواحات المائية المحاطة بالابنية والقباب الخ .

وقد اكد الله عز وجل في قوله تعالى ((قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون)) صدق الله العلي العظيم.

فالغاية كانت من العمران الاسلامي تدعو الى اداء الفريضة كالصلاة وسائر العباداة الاخرى والتقرب الى الله عز وجل سبحانه والارتباط الروحي ، فلم يهمل المعماري الجانب الجمالي في البناء بل اهتم بالجمال والتناغم العضوي النمطي المنسق بين اجزاء الوحدات البنائية للمسجد وصورت في اجمل اطلالة فالقباب والاعمدة والابواب المزخرفة ووحدات الغرف الخ ... كلها تدعو الى خصوصية منضبطة بين الكل (١٤) .

٢ـالحاجة للبناء المعماري وظيفياً :

تركزت العمارة الاسلامية على مباديء كثيرة مرتبطة بالمنافع وكيفية تحقيقها فهي مادية من ناحية الزهد وتجسد المنفعة التي تفيد البشرية ، ايضا استخدمت العمارة لتحقيق الوظيفة الدينية لذلك كان الواجب منها العبادة وارتباطها

ايضا بالناس من خلال تبسيط الشكل العمراني ، حتى لاينفر الناس عن العبادة بل التقرب من الخالق عز وجل وتحقيق الجوانب الروحانية الاسلامية من خلال جعل المصلين ترتكز انظارهم نحو المحراب وجماليته الزخرفية واستخدام المساحة الكافية للتراصف للمصلين والتكرار الزخرفي والتناظر للاقواس الداخلية المرصعة بالكرستال والمرأة المزخرفة فوق رؤوس المتعبدين قد تحقق دورا وظيفيا للتأمل والسكينة (١٥).

٣ـ وحدة النسق وجماليته وعلاقته مع البيئة :

تتمثل علاقة المعمار الاسلامي و البيئة المحيطة به علاقة مترابطة لان البيئة هي الحاضنة الأولى في تنفيذ كل مشروع بنيوي على ساحة العمل ايضا لايمكن انشاء مبنى وطراز معين الا من خلال دراسة المكان وعدد سكانه لتحقيق التوازن من خلال المساحة وعدد سكان تلك المدينة ايضا المواد المستخدمة من البيئة لها دورا جماليا وروحيا ووظيفيا في اكساء الهيئة النهائية للعمل المعماري فمثلا استخدام الصخور وتوظيف الخشب مع التزيين الهندسي وأكساء الجدران الزخرفية بالزخارف النباتية والرسوم المصنوعة من الفسيفساء لبعض الجدران قد يضفي ارتباطا عضويا مع تلك البيئة فالعلاقة مهمة فلايمكن صناعة بناء معماري من الحديد والزجاج والمواد الاسمنتية والبيئة المحيطة به يغلب على اراضيها الصخور لان الارتباط الروحي والنسق الجمالي مهم (١٦) ، فلابد ان يكون البناء له جذور ارتباط مع البيئة المحيطة به اضافة الى ان المعماري الاسلامي كانت له الطرق والاساليب المتطورة التي تدعو الى عدم الاسراف والبهرجة الزائفة الغير مرتبطة بالعقيدة الاسلامية ، وان من أهم الاساسيات لإنشاء البناء المعماري والتعريب عن خصائصه المعمارية وان تحقيق الغايات التي شيد لأجلها يجب من خلال مراعاة تلك الخصائص الاتية:

اولا: التناسب: proportion : اهتم الانسان بوحدة الترابط بشكل صحيح منذ القدم من خلال التنظيم الحسابي في التصاميم مراعيا الدقة والنظام في عمله وكل ماله علاقة بالتناسب من خلال علاقة الخطوط مع بعضها والحجم واللون وحتى الملمس والحيز والابعاد الهندسية ، ومن المحاولات التحليلية لطرز العمارة القديمة ان هنالك نسبة ثابتة في علاقات الابعاد وان اختلفت بعض الشيء بمرور الزمن الا انها ثابتة ، فمثلا في العمارة الاغريقية والمصرية القديمة نلاحظ وجدت النسبة مساوية ١: ١,٦١٨ اي ٠٦١٨ والتي استخدمها الاغريق امثال اقليدس وسميت فيما بعد بالوسط الذهبي ثم اعتمد اساسها المعماري لي كوربوزيه من خلال استخدام مدالته الذهبية التي ربطها بالمقياس الانساني ايضا في العمارة العربية الاسلامية حيث وجدت النسبة ١: ٢÷ وهكذا نجد النسبب متكررة رغم انها استخدمت من قبل الكثير من المعماريين عبر فترات زمنية طويلة ومن اهم الطرق الحسابية التي استخدمت انذاك ولازالت مستخدمة هي نسبة الوسط الذهبي المعروفة ونسبة ١ : ٢ التي تمثل تراثنا العربي الاسلامي (١٧).

١ـ نسبة الوسط الذهبي :الوسط الذهبي هو النسبة بين جزئين من طول بحيث تتكرر تلك النسبة بين الجزء الاكبر والطول الاصلي ففي المخطط نوضح من خلال تقسيم الخط AB الى جزئين هما ACو CB ومن اجل ان تكون النسبة$\frac{AC}{CB}$ مساوية الى $\frac{AC}{AE}$ فيجب ان تكون العلاقة بين ACو CB هي ١,٦١٨:١ كما موضح في ادناه:

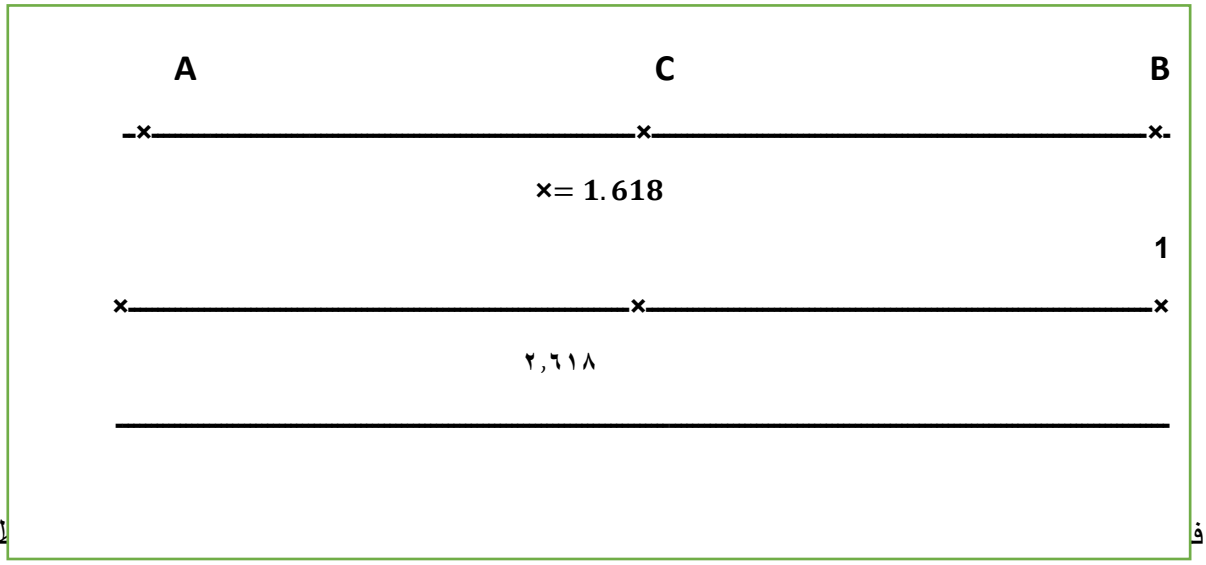

اذاً فـ لوط والاحجام وقاعدة جيدة لانتاج الوحدة بين التقسيمات المتعارضة والوسط الذهبي هو الوسط الهندسي في المتواليات الهندسية المستمرة ، كما استخدم المعمارين مثلث الوسط الذهبي في العديد من العمارة فمن خلال مثلث الوسط الذهبي تم رسم مستطيل الوسط الذهبي وكذلك لتقسيم اي خط او اي مستطيل بموجب ذلك التناسب الذهبي ، ومثلث الوسط الذهبي هو ذلك المثلث القائم الزاوية الى ١ مثلا وارتفاعه مساو الى ٢,٦١٨ مقسم الى جزئين بنسبة ١ الى ١,٦١٨ كما هو المثلث GEC والموضح في الشكل رقم { ٤ }.

حيث اعتمدت العمارة الاسلامية علاقات هندسية مجردة عن اي تصوير شكلي قد يبدو وافتراضيا حتى لا يتعارض مع روحية الديانة الاسلامية حيث كان التجريد والرمز سمتين متلازمتين للفن الاسلامي ، لاسيما اعتبر الفنان المسلم ان المربع هو الشكل الاساسي للتناسق والتناسب لانه يحقق علاقات متوازنة متكاملة مستقرة وبسيطة بين اجزائه مستوحيا ذلك من جوهر الدين الاسلامي الذي يعتمد البساطة والتوازن والاستقرار ، حيث يوضح الشكل رقم {٥} تحديد بعض تلك النسب العددية بالرسم الهندسي باعتماد نقاط تقاطع الاوتار والاقواس (١٨)

حيث ان الفنان المعماري المسلم يجري عمليته التصميمية لمختلف الكتل والاشكال والزخارف الهندسية والنباتية من خلال اسلوبه الحسي لقياس الجمال ومن خلال استخدام تلك المعادلات الرياضية البسيطة التي تحقق التناسق والترابط للجمال المعماري حيث يوضح تلك الخاصية الهندسية المميزة مخطط قصر الاخيضر العلاقات الهندسية فيه كما في الشكل رقم { ٦ }.

أـ الفضاء والجسم الكتلوي : ان من اهم صفات التصميم الهندسي هو الحجم والفضاء حيث يعتبر قلب البناء وتصميمه وأهمية الترابط والعلاقة التي تجمع كلا الصفين ويجب تحقيقها بشكل واضح للتعبير الوظيفي التي ذكرناها سابقا ، حيث ان التقاء طرفي او عنصري الحجم مع الفضاء المعماري يعبر عن ماهية الشكل وعناصره المدركة للتعبير البصري ، فمثلا زقورة آور كما في الشكل رقم {٧} كانت تعبر عن فكرة مهمة او تحقيق وظيفة في علاقة السماء مع الارض من خلال ارتباط فكرة الالهة والنذور المقدمة من قبل السكان وذلك ان الاله مطلق واكتساب رضاه يتحقق من خلال تلك النذور المقدمة من قبل السكان حسب اعتقادهم الديني ، وان المدرج او السلم الموجود تعد فكرة مهمة لدى لدى المعماريين كما اشرنا له في الشكل اعلاه ، اي ان تحقيق حالة من التوافق والانسجام الروحي مع الطبيعة يتطلب تلك العلاقة المنسجمة من خلال المساحة المشيدة والفضاء الواسع والبيئة المحيطة مع جغرافية المدينة المحاطة بها لتكلل الخطاب المنشود (١٩).

اضافة الى ذلك استعان المعماري المسلم بتلك القدرات البنائية من الدراسات السابقة في اهمية الفضاء والمساحة كونها جزء لايتجزأ ولاينفصل عن البناء والتصميم ، فالقباب المدورة في العمارة الاسلامية تحقق المضمون الروحي انطلاقاً من الفضاء الداخلي نزوحا نحو الخارج محققةً الدلالات الروحية الجمالية للفكر الاسلامي المختلف عن الكنيسة التي تتميز بها اشكالها الحادة كالمثلث مع ترابطه مع الصليب كما في الشكل رقم {٨} حيث أن فكرة المأذنة التي هي أشبه بعمود مع القبة المزخرفة تضفي طابع الخلود واحساس لامنتهي لأن الدائرة لاتنتهي بنقطة ما اضافة الى الهندسة المعمارية لها مركزيتها وجعلها تحقق السيادة مع الزخرفة النباتية الداخلية والخارجية ، تحقق نوعاً من التجلي الروحي والتقرب نحو الخالق العظيم الله عزوجل الغير مدرك بالابصار تحت قبة مزينة مع التكرار الزخرفي الذي يعطي احساساً بالامنتهي مع وحدات التناظر symmetry وتماثل تلك الوحدات الهندسية والنباتية كونه يعد الاساس الذي بنيت عليه الكثير من المجمعات العمرانية ، ايضا عدم التناظر dissymmetry استخدم بشكل كبير في تحقيق نوعا جديدا من النسق في ذلك الوقت . شكل رقم {٩}.

ب ـ اللون وتأثيره الفسلجي: ان الالوان لها الجانب المهم لدى المعماري مع المواد المستخدمة فهي لا تقتصر على الكتلة والزخرفة والمواد المستخدمة في البناء فاللون خصائص مهمة في اظهار البناء واسعا ام ضيقا من خلال التلاعب بعلاقة الظل والضوء والمكان المعماري الذي سوف تتسلط عليه اشعة الشمس ، فالضوء يساهم في تحديد الاشكال وانسيابية توزيع الاشكال الهندسية وفي تحقيق النسق الهندسي للمكان وانتظامه مع الراحة النفسية الوظيفية للمكان ، فبناء الشكل مع النظام والنمط المحقق للشكل لايكتمل الا مع وحدة اللون والغاية المنشودة له (٢٠) فأغلب القباب للجوامع الاسلامية لونت باللون الفيروزي من خلال أكسائها بالموزائيك الفيروزي ، مع تكرار الزخرفة النباتية المنقوشة عليها توعز للمتلقي اثناء العبادة بعلاقة صوفية وثيقة تقربه مع الخالق عزوجل ، وأحساساً بجمال السماء والمتجسدة على شكل القبة مع أرتباطها بحجم المسجد المشيد ، فكلها عوامل تساعد في خصوصية البناء المعماري ، حيث ان الضوء مع اللون العامل الاساسي المهم لتحسس الشكل كوحدة

قياس (photometer) بينما يكون من خلاله ايضا التأثير النفسي ، فتأثير الطاقة الضوئية لها العامل الاكبر في تحقيق الجذب الروحي بين المكان المقدس والعابد الذي يدعوا من خلال صلاته في المسجد فطاقة اللون الفيروزي وانعكاس الضوء من خلاله يضفي احساسا بالتفرد والتميز ويعطي طاقة روحية مع المذهبات التي تزخرف السقوف والجدران كما في الشكل رقم {١٠} .

نلاحظ ان شدة اللون (corona instensity) اي القيمة الضوئية للون من خلال درجة أشراق اللون على سطح المبنى مع انعكاس الضوء له التأثير المهم في انعكاس الضوء واشراقه وجعل البناء المعماري مشرقاً واسعاً بتصميمه .

هنا تميز الفن المعماري الاسلامي من خلال تلك الفسيفساء المركبة والمصممة باتقان والتي تجعل العابد في حالة من السكون من خلال ترابط الهندسة الزخرفية والمرآة ذات الاشكال الهندسية المعقدة مع عنصر التكرار كلها تدعو الى حالة من التجلي عكس الكنائس التي زينت سقوفها بالرسوم الجدارية التي تشتت المتعبد والتي تصور مفهوما تصويرا مجسما للاله العظيم حاشاه جل وعلاه ، فلم تبقي شيئا الا وصورته ممايجعل حالة التجلي معدومة والتعبد محصورا فقط بينه وبين الشكل الذي امامه (٢١) .

ج ـ التعبيرية وتأثيرها في هندسة الشكل (expressionism):

تعتبر العلاقات التركيبية للاشكال مع بعضها وترابط الاجزاء من حيث تحقيق الوحدة المتناغمة وخلق العناصر المترابطة مع بعضها محققة الوحدة والتناغم لها التأثير الكبير في اظهار الجانب التعبيري العميق لجمالية وسايكولوجية العمارة فالتوافق والتعارض والتناسب كلها تؤدي الى خلق الاحساس بالروحية ، حيث ان تأثير مظاهر البيئة من خلال البناء لاسيما في المناطق الباردة ومن خلال اللون وعلاقته في تحقيق الدف ء من خلال دخول الشمس لاسيما وانعكاس اشعتها على الواح الزجاج وثريات الكريستال تحقق توهجا لونيا وتحليلا رائعا للون ، اضافة الى استخدام الالوان الباردة مع الحارة هذا التنوع مع تنوع الملمس للسطح والملمس ، كلها وحدات تحقق الجانب الوظيفي للعمارة روحياً.

دـ المقدارية (magnitude)

ترتبط المقدارية بعلاقة التصميم من خلال الحجوم مع الاشياء والمكان والزمان فالشخص مرتبط مع حجمه وعلاقته السايكولوجية مع الفضاء والمكان فمقدار الاحجام يوازي مقدار الاشياء مع ذاتها حيث كلها مرتبطة مع بعضها البعض فالاثاث والمكان والابواب وعدد الاشخاص واتساع المكان كلها تحقق الوظيفة والنسق المطلوب ، فعند انشاء مسجد كبير لابد ان تتناسق المساحة والجمال المعماري مع مساحة البلدة المجاورة لها .

ج ــ الاستقرارية (stability) تعتبر الاستقرارية جدا مهمة كونها متعلقة باستقرار البناء المنشود على ارض الواقع من حيث المتانة واستمراريته لاطول فترة زمنية من حيث استخدام المواد الانشائية ايضا من حيث تحملها للدوام مع البيئة ، ذلك يجب ان يكون هنالك توافق شكلي ونسقي مع العمارن ونمط انشائه (٢٢).

رابعا: التكوين والنظم الانشائية:

من المعروف انه اي عمارة لاتتم لا من خلال الهندسة الجيدة سواء في استخدام الطرق الحديثة كالتكنولوجيا التي لها التأثير الجيد في تحقيق التصميم على ارض الواقع ، حيث اهتم المعماري في استخدام المواد الجيدة في تحقيق مبتغاه الهندسي كما تعتبر متانة الهيكل المعماري من اهم المعطيات في تحقيق المتانة للقوام الانشائي ، حيث لا شك في استعمال المواد الانشائية تأتي في مركزها الاول من خلال الطبيعة وتطويعها بفضل التكنولوجيا حتى اصبحت الادوات مختلفة لتحقيق ذلك الالهام ، حتى اصبحت كثيرة الانواع تطورت بتقدم التكنولوجيا لاسيما في استخدام المواد الحجرية ، كما في الشكل المرقم {١١} الذي يبين لنا المراحل الاولى والمتقدمة في استخدام العتبات الحجرية وفي القباب كما في بوابة الاسد والمعبد الايطالي والبارثينون (٢٣) .

اضافة الى ماتقدم نلاحظ جمالية استخدام اشكال القوام للبنى الانشائية فمثلا التركيب الصلد soli construction والتي استخدمها المعماريون من الجبال ، فالتركيب الهيكلي من اعمدة وعتبات او مايطلق عليه بالتراكيب السطحية والتي تكون الجدران للسطوح اساسا مهما للابنية المشيدة والدعائم الاساسية لها فالفضاءات الكبيرة كالقشريات shellsو العقود vaults , والقباب domes والجملونات trussesاضافة الى الهياكل الفضائية space frames كلها عناصر مهمة واساسية في تحقيق الترابط المعماري والتلائم الروحي للشكل كما موضح في الشكل رقم {١٢} .

مؤشرات الاطار النظري :

١. اهتم المعماري المسلم في نفقة البناء : لاسيما في استخدام المواد البسيطة في باديء الامر والمستخرجة من الطبيعة ، أضافة الى ذلك ان الدين الحنيف دعا الى البساطة وعدم الاسراف ، فقد ابتعد الفنان المسلم عن بناء القصور المبهرجة خاصة في باديء الامر خوفا من حب ملذات الدنيا وزخرفها.

٢. اهتمت العمارة الاسلامية في تحقيق الحاجة الوظيفية لاسيما استخدمت العمارة لتحقيق الوظيفة الدينية لذلك كان الواجب في تحقيق الترابط بين العبادة روحيا وبين المسجد من خلال تبسيط الشكل العمراني ، حتى لاينفر الناس عن العبادة بل التقرب من الخالق عز وجل وتحقيق الجوانب الروحية الاسلامية من خلال جعل المصلين ترتكز انظارهم نحو المحراب وجماليته الزخرفية .

٣. الاهتمام بالنسق الهندسي من وحدة النسق وجماليته وعلاقته مع البيئة من خلال تحقيق التناسب الكتلوي الذي بدوره يحقق الشكل المتكامل من خلال التناسب والانسجام الروحي واستخدام النسبة الذهبية . اضافة الى ان المعماريين المسلمين اهتموا بالمربع كونه الشهل الهندسي الذي يحقق التكامل النسبي .

٤. نلاحظ ايضا ان المعماري المسلم اهتم بالفضاء والجسم الكتلوي ان من اهم صفات التصميم الهندسي هو الحجم والفضاء حيث يعتبر قلب البناء وتصميمه والعلاقة التي تجمع كلا الصفين ويجب تحقيقها بشكل واضح للتعبير

الوظيفي التي ذكرناها سابقا ، حيث ان التقاء طرفي او عنصري الحجم مع الفضاء المعماري يعبر عن ماهية الشكل وعناصره المدركة للتعبير البصري وكان هذا جليا في زقورة آور.

٥ـ اضافة الى ذلك نلاحظ ان الالوان لها الجانب المهم في التأثير الروحي وأظهار العمق الصوفي من خلالها فقد عمد المعماري من خلال اهتمامه بالتصميم الداخلي والخارجي للعمران في اظهار البناء واسعا ام ضيقا من خلال التلاعب بعلاقة الظل والضوء بواسطة الالوان مع المكان المعماري الذي سوف تتسلط عليه اشعة الشمس.

٦ـ تعتبر العلاقات التركيبية للاشكال مع بعضها وترابط الاجزاء من حيث تحقيق الوحدة المتناغمة وخلق العناصر المترابطة مع بعضها المحققة الوحدة والتناغم لها التأثير الكبير في اظهار الجانب التعبيري مع علاقتها مع الحجوم واظهار الترابط التركيبي اظافة للاستقرار الشكلي للعمران من خلال التوازن والتناغم كل تلك الأمور المهمة في أظهار الجانب الروحي والجمالي للبناء.

الفصل الثالث

مجتمع البحث :

اعتمد الباحث في الاطلاع على عدد العينات البالغ عددها ١٥ خمسة عشر عينة والتي تم الحصول عليها من خلال التحقق والبحث عن الجوانب العمرانية بأختلاف المدد الزمنية ، فمن خلالها تم تحديد مجتمع البحث .

عينة البحث:

تم أختيار عينة البحث بصورة قصدية تماشيا مع خصوصية البحث وموضوعه . حيث تم أختيار ٥ خمسة عينات نماذج كعينة ممثلة للمجتمع الأصلي للمرحلة الزمنية .

اداة البحث :

اعتمد الباحث مؤشرات الاطار النظري لعملية التحليل .

منهج البحث :

اعتمد الباحث المنهج الوصفي ولتحقيق هدف بحثه انتهج طريقة التحليل في قراءة الجوانب العمرانية المتغيرة والتأثيرات التي حدثت ومدى بيان الجانب الروحي فيها .

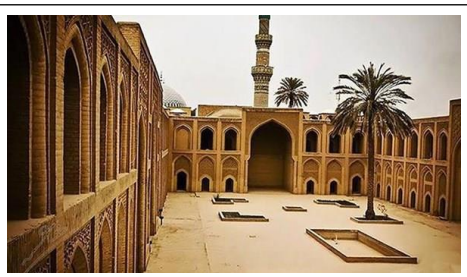

تحليل العينة

نموذج رقم (١)

أسم العمل: المدرسة المستنصرية

المواد المستخدمة : الأجر(الطابوق المفخور)

المساحة : ٤٨٣٦ متر مربع .

تأريخ الأنشاء : ١٢٣٣م

تحليل العينة :

تعتبر المدرسة المستنصرية من روائع الهندسة المعمارية الاسلامية والتي تحمل جانبا روحيا خالدا في العصر الذهبي الاسلامي الذي تميزت في العمارة والعلوم ، حيث بنيت على مساحة كبيرة مقسمة الى اربع تقسيمات لدراسة الفقه والعلوم الاسلامية فكان طولها يتراوح ما بين ١٠٤,٨ متر وعرضها يتراوح بين ٤٨,٨ متر من الجنوب و ٤٤,٢ متر من الشمال اي انها مقسمة الى اربعة اقسام ربع القبلة الايمن للمذهب الشافعي وربع القبلة الايسر الى اصحاب المذهب الحنفي والربع الذي على يمين الداخل للمذهب الحنبلي والربع على اليسار للداخل للمذهب المالكي ، وتحتوي على قاعات للدراسة والتدريس والقاعات على الجهة الجنوبية الشرقية للبناية كانت خزانة للكتب ومكتبات تحتوي ايضا على منطقة القبلة التي تشغل مساحة تزيد على ٢و٣ م وايضا عدد الغرف ٣٧ غرفة في الطابق الاول اما الخصائص العمرانية المهمة التي حددت الشكل العام للمدرسة على المستوى التصميمي ان الزخرفة تملأ واجهة البناء اضافة الى الجوانب التزينية للزخرفة الهندسية يغلب على شكلها العام من الاعلى مستطيل الشكل ذو تنظيم فضائي واسع يسمح بالتأمل تتوسطه نافورة اضافة الى مسجد من اجل اداء الصلاة اضافة الى ذلك نلاحظ التقسيم العمراني الجيد في انشاء ايوانين داخل المدرسة مع وجود مداخل ثانوية اخرى ويحظى كل قسم من الاقسام بخصوصية تميزه عن الاخرى فالفناء الوسطي تكون ذات مستوى خصوصية منخفض تليها قاعات الدراسة والتي يتم الوصول اليها عبر الرواق العرضي ، مسقف ثان عرف الطابق الاول لكل المجموعات ذات المستوى الاعلى من الخصوصية ، ايضا ما يسمى المسناة عبارة عن جدار ساند بشكل ممر يمتد طوله حتى نهر دجلة المحاذي للمدرسة مبني من الاجر حيث تضفي الجانب الروحي جنبا الى جانب النهر ، ايض الخصاص المعمارية التي تميزت بها من خلال استخدام الطابوق المفخور الذي عزز في أستخدامه القدرة على اتاحة التنوع الزخرفي الهندسي للواجهات وبأشكال متنوعة ، وقوته وصلابته وخفة وزنه تساعد في التكيف مع البيئة المحيطه له .

استخدم المهندسون جانبا متميزا من العلاقات التناسبية والوحدات النمطية اذ اعتمد في تقسيم الوحدات تقسيما شبكيا بابعاد بين ١٠ الى ٣٠ ذراع بيزنطي على التوالي حيث يعتبر في ذلك الوقت تقدما تقنيا مستخدما في العصر الذهبي الاسلامي .

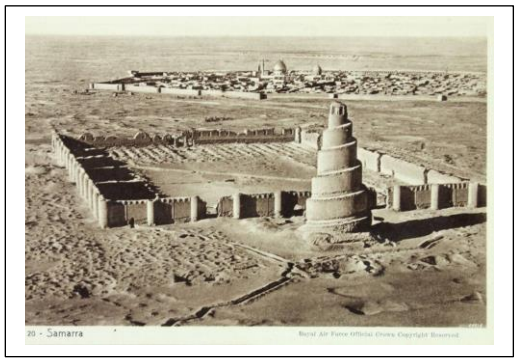

نموذج رقم (٢)

اسم العمل : جامع الملوية

المواد المستخدمة: الطابوق و الجص

المساحة: ٢٧٩٢٠م

تاريخ الانشاء : ٨٤٨ ـ ٨٥١ م

تحليل العينة :

النظام الهندسي: بني جامع الملوية على ارض هندسية في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله بن الخليفة المعتصم بالله ، حيث يتميز البناء بالشكل الهندسي ، وذلك بنيت على مساحة مستطيلة بطول ٢٤٠مترا وبعرض ١٥٨ مترا حيث تم انشاء مصلى ذي مساحة كبيرة يسع لأكثر من ٨٠ مصلي حيث شيد البناء من الطابوق ومادى الجص حيث تميزت المادة بقوتها وصلابتها واتقن العمل بمهارة عالية ، ايضا الارضية فرشت من بطابوق مربع الشكل مع الجص ، تميزت الجدران بارتفاعها العالي جدا ، حيث بلغ ارتفاعها (١١م) احدى عشر متراً ويبلغ سمكها(٢م) متران ، اضافة الى ذلك ان الابراج تتميز بدعائم نصف نهائية ترتكز على قواعد مستطيلة ، ايضا الابراج اركانها كانت شبه مستديرة ، حيث تبلغ مساحة قطرها (٥م) خمسة امتار ومجموع عدد الابراج مابين (٤٤) برجا ، وقد احتوى الجامع على (١٥)عشر بابا ايضا يرتفع مستوى الابواب (٦م) عن مستوى سطح الارض ، تتوجها نوافذ ذات عقود مدببة .

المأذنة : تتميز بشكلها الفريد الذي لم يسبق لاي جامع في العالم ان بنى مثلها وهي اعجوبة الزمان والمكان حيث يبلغ طولها (٥٢م) لاسيما انها تميزت بشكلها الحلزوني ايضا بنيت من الطابوق المفخور والجص حيث تقع على بعد ٢٧،٢٥ مترا من الحائط الشمالي للمسجد والخط المحوري لمحراب المسجد وترتكز على قاعدة مربعة قياس ضلعها ٣٣مترا وارتفاعها ٤،٥ مترا وتزينها حنايا ذات عقود مدببة عددها تسعة تتميز يعلوها سلم حزوني بعرض متران يلتف حول جسم المأذنة سلم حلزوني يحيط بشكلها الاسطواني مكون من خمسة طبقات تتجه بعكس عقارب الساعة حيث يبلغ عدد درجاته ٣٩٩ درجة وفي اعلى القمة طبقة حبث تسمى (الجاون) اي الطبقة التي يرتقيها المؤذن ويرفع الآذان من عندها .

نموذج رقم (٣)

اسم العمل : مسجد قبة الصخرة

المواد المستخدمة : رخام مع مواد مختلفة

المساحة : ٢٠م * ٣٤ م

تاريخ الانشاء: ٦٨٥-٦٩١م

تحليل العينة :

ان مصلى قبة الصخرة احد الابنية المعمارية المتميزة فالمسجد واقع على صحن مرتفع وسط ساحة الحرم الشريف داخل سور الاقصى هو ابرز الجوانب المعمارية الاسلامية من حيث القدم كونها اقدم المعالم والمساجد الاسلامية في العالم تتميز القبة بشكلها المثمن الاضلاع ولها اربعة ابواب كما حيث ان البناء كما وصف من الحجر ايضا على تخطيط مثمن طول ضلعه نحو ١٢,٥ متراً وداخل المثمن الخارجي مثمن داخلي اخر وفي كل ضلع من اضلاعه ثلاثة عقود محمولة على عمود وثمانية اكتاف وداخل المثمن الثاني دائرة من ١٢ عمود واربعة اكتاف وفوق الدائرة قبة قطرها ٢٠,٤٤ متراً وارتفاع القبة الحالي يبلغ ٣٥,٣٠ متراً عن مستوى التربة مرفوعة على رقبة اسطوانة فتحت بها ١٦١ نافذة وهي من الخشب ايضا مطلية من الخارج بألواح الذهب ارتفاعها مابين ٣٥مترا يعلوها هلال بارتفاع ٥ متر، اشرف على بناؤها المهندسان رجاء بن حيوة الكندي و المهندس سلام مولى بن عبد الملك بن مروان ان قبة الصخرة لها مدلولات روحية من حيث النظام الهندسي الذي شكلت من خلاله والعلاقات البنائية المترابطة بتعاطفها الروحي الداخلي الظاهر للعيان في روعتها الخارجية ،حيث تميزت بروعة عمرانها لاسيما وضعت قبة خشبية مرتكزة على رواق مستدير محمولة على اربعة اركان من الرخام الابيض المشجر اضافة الى اثنى عشر عمودا موزعاً ، ايضا الاركان مؤزرة بالرخام المشجر والملون البديع في تصميمه الزخرفي ويربط الاركان بساطل وروابط خشبية ملبسة بالنحاس الاصفر المنقوش ، ويعلو البساطل قناطر كلها مزينة بالفص المذهب والتزيين الهندسي يضفي تجلياً من حيث الانتظام و اللامحدود في ترتيب الانماط الهندسية ، وهنالك من اضفى ان القبة معلقة بين السماء والارض باعتقاد خاطيء ذلك انها تستند ايضا على ذلك الحاجز الخشبي والدعامات التي اشرنا اليها سابقا ، هنالك ايضا المغارة المسماة مغارة الارواح التي تضفي طابعا روحيا خالصا وعمقا بالامحدود وينزل منها من الناحية الجنوبية اتجاهاً يتميز شكلها قريب من المربع وطول كل ضلع من اضلاعها تقريبا اربعة امتار ونصف ولها سقف ارتفاعه ثلاثة امتار وفي السقف ثغرة اتساعها متر واحد وعند الباب قنطرة مقصورة بالرخام على عمودين .

ان جدران المصلى يظهر لنا الزخرفة البديعة من الداخل والفسيفساء الاسلامية المزخرفة التي تظهر وحدة فنية منسجمة في التكوين متحدة في الاسلوب ، والزخارف والآيات القرآنية في اعلى اقواس المضلع المثمن الاوسط تعتبر اقدم ماكتب من الخط العربي الجميل الذي اطلق عليه الخط الجليل .

حيث تتميز قبة الصخرة في هندستها وشكلها وزخرفتها وتفردها المعماري فجمالية زخرفتها الهندسية والنباتية وتناسق وانسجام الالوان ودقة الصنع قد جعلها تبلغ الحد الاعلى من الكمال وفريدة في البنى المعمارية الاسلامية .

نموذج رقم (٤)

اسم العمل : المسجد الاموي

المواد المستخدمة : رخام وفسيفساء وطابوق والخشب والزجاج ومواد اخرى مختلفة

المساحة : ١٥٧٩٧م ومساحة الصحن ٢٢,٥٥٦٠م ومساحة الحرم ١٣٦٣٧م

تاريخ الانشاء:٧٠٥م في عهد الوليد بن عبد الملك

تحليل العينة :

يتمثل الشكل العام من خلال الولوج الى المسجد الاموي الكبير من خلال باب البريد التي تقع بين بابين من ثم تاخذنا بجمالها الروحي نحو غرف لمساجد صغيرة في داخله الوصف هنا يقتصر على جماله وصفيا دون التعمق في تفاصيله الكثيرة التي لاتنتهي ربما بالاسطر البسيطة فمنارة العروس التي أنشأها نور الدين سنة٥٥٥ ميلاديا والتي جددت في عهد صلاح الدين جمال المنارة المعماري ذا طابع فريد في ظل المساحة الكبيرة والتشكيل العمراني المتداخل والمنسجم والتي تحتوي على الآلة الفلكية التي تسمى البسيط والتي ابدع في صنعها ابن الشاطر رئيس المؤذنين بالجامع في القرن الثامن ، أما القباب الثلاث التي تقع في الصحن فتميزت بطابعها الفريد ودقة في انسجام البناء فتسمى القبة الاولى القبة الغربية او قبة المال والتي انشأها الفضل بن صالح بن علي العباسي ابن عم المنصور، أما القبة الثانية القبة الشرقية بنيت كذلك ايام المهدي سنة ١٦٠وتعرف بقبة زين العابدين وكانت تسمى قبة يزيد وتسمى الان قبة الساعات اذا كانت فيها ساعات المسجد ، أما القبة الثالثة التي تطل على بركة من الماء فقد صنعت من الرخام واقيمت سنة ٣٦٩ وكان لها انابيب من نحاس فتميزت بطابعها السحري الفريد ونشاتها المعاصرة انذاك فقد ابدع الفنان المسلم في استخدام موادا حديثة مطاوعا اياها مع سائر المواد الاخرى ، فجعلت من المتلقي يشعر بقربه الصوفي من الخالق عز وجل وباحساس ينطلي على جمالا مبهرجا يجمع كل تشكيل القبة مع سحرها الباطني والخارجي .

نموذج رقم (٥)

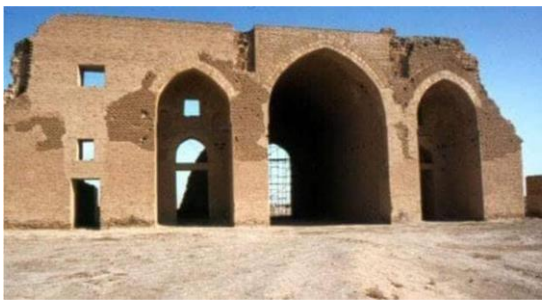

اسم العمل : قصر الجوسق في سامراء

الخامة والمواد المستخدمة : طابوق ورخام وجص ومواد مختلفة

المساحة : ٢١٠ الف متر مربع

تحليل العينة:

بني القصر في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله في مدينة سامراء

القصر له واجهة في السابق تطل على نهر دجلة ايضا خلفها ثلاث قاعات كبيرة مغطاة بأغطية نصف دائرية تضفي عليها جمالا مختلفا عن سائر القصور الاسلامية الاخرى ، ثم صحن كبير و يحتوي جانب من جوانبه ثلاث غرف ثم تأتي القاعة الرئيسية وهي قاعة الخليفة بعدها قاعة الحريم ، اضافة الى ذلك تأتي قاعة العرش صممت بشكل مربع يحيطها من جهاتها الاربع زخارف جصية اسلامية نباتية وهندسية تميزت بطابعها السحري من خلال التكرار الهندسي والتناظر الخطي تميزت ايضا بدقتها العالية كونها صنعت من مادة الجص ، كذلك نلاحظ التنظيم الروحي في النسق الهندسي للبنى الداخلية في تصميم الغرف فقاعة العرش تحتوي على غرف مربعة تميزت بنقوشها الادمية ، كذلك اهتم الفنان المعماري المسلم بتقديم كل جديد متميز في وقته عن سائر كل عمارة صنعت من مساجد وقصور فنلاحظ الاهتمام بصنع هندسة معمارية تحمل طابع الغموض والاسرار يحتوي ايضا على سرداب صغير في مدخله الطويل قاعة مربعة ويتبين للناظر المشهد السحري في جدرانها حيث زينت بأفاريز من نقوش على الجص لاشكال حيوانية متمثلة بأبلاً ذات سنامين تسير في هدوء واتزان وقد تبين ان المعماري المسلم قد اهتم بالتنويع لتحقيق الجوانب الروحية بعمق ، وقد عثر في الفترة الاخيرة من خلال التنقيب على العديد من الرسوم والصور التي كانت تزين جناح النساء وقاعة العرش والحمّام وكان اهم مواضيعها الحيوانات البرية ، ويعتبر قصر الجوسق من اكبر القصور الاسلامية .

الفصل الرابع

نتائج البحث ومناقشتها:-

بعد إتمام تحليل الأشكال الفنية للوحات ولعينات البحث والبالغ عددها (٥) لوحات ، تم تحديد هدف البحث الذي يرمي إلى ادراك الجوانب الروحية في الفن الاسلامي والعمارة العربية و الاسلامية تحديدا. وظهرت بعض الأعمال الفنية تحمل الكثير من الجوانب الروحية من خلال النسق الهندسي الذي يحمل ابعادا تصوفية دينية تعبر عن القوة الروحية والطاقة الكامنة للفنان المسلم ايضا وضفت الجوانب الدينية بشكل يتمازج مع العمارة ليحرر الشكل من البنية الجامدة الى ترابط الجسد الواحد وكأن المسجد الجسد مرتبطا بالانسان ليجعله في حالة ترابط تقربه الى الخالق ظهرت ايضا في الاعمال الكثير من الاشكال الهندسية لعناصر التشكيل البصري وكيفية معالجة الموضوع والمتكون من عدة خامات متنوعة حيث نلاحظ الانسجام اللوني والتناغم الخطي وبذلك كون صيغ شكلية جمالية .

ومن الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث ما يأتي:

١. ان العمارة العربية و الاسلامية عمارة تعبر عن المطلق ولايمكن حصرها بتاريخ معين كالزمان والمكان.

٢. ساعدت في استنتاجات الكثير من النماذج الحديثة التي ساعدن الفنان المسلم على تحقيقها.

الهوامش :

١ـ الافريقي ، ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد العاشر ، دار النوادر للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٥٦م ،ص٣٢٦.

٢ـ الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، المكتبة الاموية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٧٨م ، ص٣٣٣.

٣ـابراهيم ، زكريا ، فلسفة الفن في الفكر المعاصر ،مكتبة مصر للطباعة والنشر ، ١٩٨٨م ، ص٦٧ .

٤ـمهدي، نوار سامي ، الاحياء في العمارة :دراسة في الممارسات النظرية والتطبيقية ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية تاعامة ، بغداد ، العراق ،١٩٩٧م ، ص٨٨.

٥ـالفارس، شمس الدين ، تاريخ الفن القديم ، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بغداد ـ العراق ، ١٩٨٠م، ص٥٦

٦ـ ابراهيم ،عبد الباقي ، توظيف المباني والمناطق الأثرية، مركز الدراسات والتخطيط والمعماري ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٣م، ص٢٩.

٧ـالهويدي ، زيد ، الابداع ماهيته وأكتشافه ، ط١ ، دار الكتاب الجامعي ، الامارات العربية المتحدة ، ١٩٧٨م، ص٧٨ .

٨ـ محمد، عبد الرحمن ، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٧٠م ،ص١٢٠.

٩ـ فرمان، عزيز ،التفكير الابداعي علم وفن ،ط١ ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ـ الاردن ، ٢٠١٤م، ص٨٨ .

١٠ـ هشمري ، عمر احمد ، معيقات الابداع لدى العاملين في المكتبات ، منشورات الدار الجامعية الاردنية ، الاردن ، ١٩٩٤م ، ص٩٠.

١١ـ غوستاف ، لوبون ،حضارة العرب ، تر: عادل زغيتر ، دار أ حياء الكتب العربية ، القاهرة ،مصر، ١٩٤٥م، ص٧٩ .

١٢ـ ول ، ديوارنت ، قصة الحضارة تر:نجيب محمود وآخرون،دار الجبل بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م، ص٧٨ .

١٣ـ شيرزاد ، احسان شيرزاد، مباديء في الفن والعمارة ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٩م، ص٩.
١٤ـ كاروان ، صديق بكر بلباس ، المعابد الطولية من عصر العبيد حتى نهاية العصر البابلي القديم ، تموز ديموزي للباعة والنشر، دمشق ، سوريا ، ١٩٥٢م ، ص٦٧.
١٥ـ بشر، فارس ، سر الزخرفة الاسلامية ، مطبعة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٢م ،ص٨٨ .
١٦ـ شاخت وبوزوروف ، تراث الاسلام ، ج١،ط٢، تر: محمد زهير السمهوري ، وأخرون ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ١٩٨٨م ، ص٩٣.
١٧ـ محمد مصطفى ، مطبوعات المتحف الاسلامي القاهرة ، تركيا ، ١٩٤٩م ، ص٤٤ .
١٨ـ جمال محرز ، التصوير الاسلامي ومدارسه ، المكتبة الثقافية المصرية ، ١٩٦٢م ، ص٤٥ .
١٩ـ بلاسم محمدو آخرون ، دراسات في بنية الفن ، دار مكتبة الرائد العلمية للنشر والتوزيع ،ط١، عمان ٢٠٠٤، ص٣٠.
٢٠ـ فيصل عباس ، الفلسفة والانسان ، جدلية العلاقة بين الانسان والحضارة ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ص٢٠٢.
21. Safar. F. and et .al . eridu . Baghdad .1981 p.86.
22.john . new historicism and cultural materialism . macmillan . 1998p.13.
23.hamilton .paul .historicism . first published . by routledge 11 . lane London . 1996 .p44.

*انكي : تعني كلمة انكي بالسومرية سيد الارض وهو احد الثالوث الاعظم لمملكة الالهة السومرية وهو اله الماء المحيط العذب والحكمة والحضارة فهو الذي علم البشر الكتابة وعلمهم البناء (المدن والمعابد والبيوت) وقد ورد ذكره في اقدم النصوص السومرية الصورية من جمدة نصر (٣١٠٠ ق م) ومركز عبادته في مدينة اريدو.

**عصر العبيد :تم اشتقاق هذه التسمية نسبة الى الموقع الاثري المسمى بتل العبيد وهي اسم الفلاح الذي يسكن قرب التل القريب من مدينة اور اذ يبعد ٦كم الى الشمال الغربي منها.(طه باقر ، مقدمة ، مصدر ج١،ص٢٢٣)

*** اريدو(Eridu) مدينة سومرية مقدسة تعرف حاليا بتل ابوشهرين في جنوب غرب اور بحوالي ٢٤كم وكانت من اشهر المدن العراقية القديمة في حدود سنة ٣٥٠٠ق م حتى عصر سلالة اور الثالثة ومركز عبادة الإله انكي إله الماء المحيط العذب.
Curtis . J. And Et . Al. An . Assessment Of Archaeological Sites In June 2008

****تل اسمر يقع في اراض واسعة خصبة في المثلث الكائن بين دجلة وديالى وهو موضع العاصمة (اشنونا) القديمة وقد نشأت هذه المملكة في عصور فجر السلالات ثم صارت تابعة للسلالة الاكدية (صالح الكشاف، ،ص١٢٦).

*****حجرة دايتون (Dayton) اطلق هذا المصطلح المعماري على الغرف الجانبية للمذبح في الكنائس المسيحية تطلق عليها (سكرستي) حيث كانت توضع فيها مواد ذات قيمة ثمينة او خاصة بغرفة المذبح .(دربندي ، نرمين علي محمد ، الاديرة والكنائس في كردستان العراق ، دراسة تأريخية ، بيروت ،٢٠١٤م ،٩٥ـ١٢٣).

******مدينة نفر: (Nippur) مدينة سومرية قديمة تقع بقاياها بالقرب من عفك على نحو (٢٥ كم) شمال شرقي مدينة الديوانية .(بصمجي ، فرج نفر ،سومر مجلد ٩،ج٢،سنة ١٩٥٣م ، ص٢٨١ ـ ٢٨٨).

المصادر:

١ـ الافريقي ، ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد العاشر ، دار النوادر للطباعة والنشر ، مصر.

٢ـ الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، المكتبة الاموية ، بيروت ـ لبنان.

٣ـابراهيم ، زكريا ، فلسفة الفن في الفكر المعاصر ،مكتبة مصر للطباعة والنشر ، ١٩٨٨م.

٤ـمهدي، نوار سامي ، الاحياء في العمارة :دراسة في الممارسات النظرية والتطبيقية ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية تاعامة ، بغداد ، العراق ،١٩٩٧م.

٥ـالفارس، شمس الدين ، تاريخ الفن القديم ، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بغداد- العراق .

٦ـ ابراهيم ،عبد الباقي ، توظيف المباني والمناطق الأثرية، مركز الدراسات والتخطيط والمعماري ، بغداد ، العراق.

٧ـالهويدي ، زيد ، الابداع ماهيته وأكتشافه ، ط١ ، دار الكتاب الجامعي ، الامارات العربية المتحدة .

٨ـ محمد، عبد الرحمن ، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية ، منشورات عويدات ، بيروت.

٩ـ فرمان، عزيز ،التفكير الابداعي علم وفن ،ط١ ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ـ الاردن .

١٠ـ هشمري ، عمر احمد ، معيقات الابداع لدى العاملين في المكتبات ، منشورات الدار الجامعية الاردنية ، الاردن ، ١٩٩٤م.

١١ـ غوستاف ، لوبون ،حضارة العرب ، تر: عادل زغيتر ، دار أ حياء الكتب العربية ، القاهرة ،مصر، ١٩٤٥م.

١٢ـ ول ، ديوارنت ، قصة الحضارة تر:نجيب محمود وآخرون،دار الجبل بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م.

١٣ـ شيرزاد ، احسان شيرزاد، مباديء في الفن والعمارة ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٩م.

١٤ـ كاروان ، صديق بكر بلباس ، المعابد الطولية من عصر العبيد حتى نهاية العصر البابلي القديم ، تموز ديموزي للباعة والنشر، دمشق ، سوريا ، ١٩٥٢م.

١٥ـ بشر، فارس ، سر الزخرفة الاسلامية ، مطبعة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٢م .

١٦ـ شاخت وبوزوروف ، تراث الاسلام ، ج١،ط٢، تر: محمد زهير السمهوري ، وأخرون ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ١٩٨٨م.

١٧ـ محمد مصطفى ، مطبوعات المتحف الاسلامي القاهرة ، تركيا ، ١٩٤٩م.

١٨ـ جمال محرز ، التصوير الاسلامي ومدارسه ، المكتبة الثقافية المصرية ، ١٩٦٢م.

١٩ـ بلاسم محمدو آخرون ، دراسات في بنية الفن ، دار مكتبة الرائد العلمية للنشر والتوزيع ،ط١، عمان ٢٠٠٤.

٢٠ـ فيصل عباس ، الفلسفة والانسان ، جدلية العلاقة بين الانسان والحضارة ، بيروت ، ١٩٩٦م.

21. Safar. F. and et .al . eridu . Baghdad .1981

22.john . new historicism and cultural materialism . macmillan . 1998

23.hamilton .paul .historicism . first published . by routledge 11 . lane London . 1996.

*انكي : تعني كلمة انكي بالسومرية سيد الارض وهو احد الثالوث الاعظم لمملكة الالهة السومرية وهو اله الماء المحيط العذب والحكمة والحضارة فهو الذي علم البشر الكتابة وعلمهم البناء (المدن والمعابد والبيوت) وقد ورد ذكره في اقدم النصوص السومرية الصورية من جمدة نصر (٣١٠٠ ق م) ومركز عبادته في مدينة اريدو.

**عصر العبيد :تم اشتقاق هذه التسمية نسبة الى الموقع الاثري المسمى بتل العبيد وهي اسم الفلاح الذي يسكن قرب التل القريب من مدينة اور اذ يبعد ٦كم الى الشمال الغربي منها.(طه باقر ، مقدمة ، مصدر ج١،ص٢٢٣)

*** اريدو(Eridu) مدينة سومرية مقدسة تعرف حاليا بتل ابوشهرين في جنوب غرب اور بحوالي ٢٤كم وكانت من اشهر المدن العراقية القديمة في حدود سنة ٣٥٠٠ق م حتى عصر سلالة اور الثالثة ومركز عبادة الإله انكي إله الماء المحيط العذب. Curtis . J. And Et . Al. An . Assessment Of Archaeological Sites In June 2008

****تل اسمر يقع في اراض واسعة خصبة في المثلث الكائن بين دجلة وديالى وهو موضع العاصمة (اشنونا) القديمة وقد نشأت هذه المملكة في عصور فجر السلالات ثم صارت تابعة للسلالة الاكدية (صالح الكشاف، ،ص١٢٦).

*****حجرة دايتون (Dayton) اطلق هذا المصطلح المعماري على الغرف الجانبية للمذبح في الكنائس المسيحية تطلق عليها (سكرستي) حيث كانت توضع فيها مواد ذات قيمة ثمينة او خاصة بغرفة المذبح .(دربندي ، نرمين علي محمد ، الاديرة والكنائس في كردستان العراق ، دراسة تأريخية ، بيروت ،٢٠١٤م ،٩٥ـ١٢٣).

******مدينة نفر: (Nippur) مدينة سومرية قديمة تقع بقاياها بالقرب من عفك على نحو (٢٥ كم) شمال شرقي مدينة الديوانية .(بصمجي ، فرج نفر ،سومر مجلد ٩،ج٢،سنة ١٩٥٣م ، ص٢٨١ ـ ٢٨٨).

الاشكال :

١.	المعبد الطولي معبد انكي	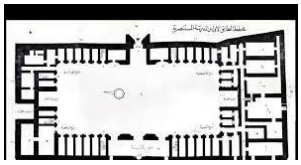
٢.	قصر الجوسق	
٣.	جامع اسطنبول	
٤.	التناسب الذهبي	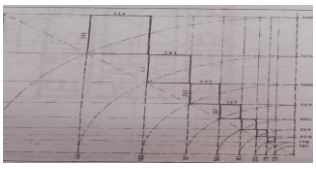
٥.	النسبة الذهبية	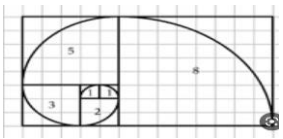

٦.	مخطط قصر الاخيضر	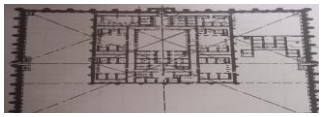
٧.	زقورة أور	
٨.	تصميم لكنيسة	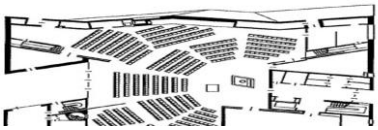
٩.	مجمعات عمرانية	
١٠.	سراي الملك خانون او مسجد الجامع	
١١.	معبد البارثينون	
١٢.	خريطة توضح الترابط المعماري في مسجد قباء	